

220 - - فصل : اتباع الشهوات .

بلغني عن بعض فساق القدماء أنه كان يقول : .

ما أرى العيش غير أن تتبع النفس هواها فمخطئا أو مصيبة .

فتدبرت حال هذا و إذا به ميت النفس ليس له أنفة على عرضه و لا خوف عار .

و مثل هذا ليس في مسلاخ الآدميين فإن الإنسان قد يقدم على القتل لثلا يقال جبان و يحمل الأثقال ليقال ما قصر و يخاف العار فيصبر على كل آفة من الفقر و هو يستر ذلك حتى لا يرى بعيننا قصة .

حتى إن الجاهل إذا قيل له يا جا حل إغضب و اللصوص المتهيؤون للحرام إذا قال أحدهم للآخر لا تتكلم فإن أختك تفعل و تصنع أخذته الحمية فقتل الأخ .

و من له نفس لا يقف في مقام تهمة لثلا يظن به .

فأما من لا يبالى أن يرى سكرانا و لا يهمه أن شهر بين الناس و لا يؤلمه ذكر الناس له بالسوء فذاك في عداد البهائم .

و هذا الذي يريد أن يتبع النفس هواها لا يلتفت به أنه لا يخاف عنتا و لا لوما و لا يكون له عرض يحذر عليه فهو بهيمة في مسلاخ إنسان .

و إلا فأي عيش لمن شرب الخمر و أخذ عقيب ذلك وضرب و شاع في الناس ما قد فعل به .

أما يفي ذلك باللذة لا ؟ بل يربو عليها أضعافا و أي عيش ساكن الكسل إذا رأى أقرانه قد بрезوا في العلم و هو جا حل أو استغنووا بالتجارة و هو فقير فهل يبقى للالتزاد بالكسيل و الراحة معنى ؟ و لو تفكرا الزاني في الأحداثة عنه أو تصور أخذ الحد منه لكف الكف غير أنه يرى لذة حاضرة كأنها لمع برق و يا شؤم ما أعقبت من طول الأسى .

هذا كله في العاجل فاما الأجل فمن غصمه العذاب دائمة { و الذين آمنوا مشفرون منها } .

نسأل الله أنفة من الرذائل و همة فيطلب الفضائل إنه قريب مجيب